نقل الأديب

للأستاذ محمد أسعاف النشاشيبي

٣٠١ — الصوم في الليل

في (المراح في المزاح) شكى[1] عيينة بن حصن إلى نعمان صعوبة الصيام ، فقال له : صم الليل . فروى أن عيينة دخل على عثمان وهو يفطر في شهر رمضان ، فقال : العشاء

فقال : أنا صائم

فقال عثمان : الصوم في الليل ؟ !

فقال : هو أخفّ عليّ

فيقال : إن عثمان قال : إحدى هنات[2] نعمان ...

٣٠٢ — ولا صناع أكل طعام

ابن قتيبة : قدم اعرابي على ابن عم له بالحضر فأدركه شهر رمضان ، فقيل له : أبا عمرو ، لقد أتاك شهر رمضان . قال : وما شهر رمضان ؟ قالوا : الامساك عن الطعام . قال : أبالليل أم بالنهار ؟ قالوا : لا ، بل بالنهار . قال : فان لم أصم فعلوا ماذا ؟ قالوا : تضرب وتحبس . فصام أياماً فلم يصبر ، فارتحل عنهم وجعل يقول :

يقول بنو عمي وقد زرت مصرهم :

تهيّأ (أبا عمرو) لشهر صيام

فقلتُ لهم : هاتوا جرابي ومزودي

سلام عليكم ، فاذهبوا بسلام[3]

وبادرت أرضاً ليس فيها مسيطر عليّ ولا منّاع أكل طعام[4]

٣٠٣ — أعمد لصومك واتركني وافطاري

قال بعضهم : مررت بأعرابي يأكل في شهر رمضان ، فقلت له : ألا تصوم يا أعرابي ؟ فقال :

وصائم هبّ يلحاني فقلت له :

اعمدْ لصومك واتركني وإفطاري[1]

واظمأ فإني سأروى ثم سوف ترى

من ذا يصير إذا متنا إلى النار ؟

٣٠٤ — أنا مثلك ...

وجد يهودي مسلماً يأكل شواء في نهار من شهر رمضان[2] فطلب أن يطعمه ، فقال له المسلم : ياهذا إن ذبيحتنا لا تحل لليهود . فقال : أنا في اليهود مثلك في المسلمين ...

٣٠٥ — فتوى

قال الربيع بن سليمان : كنت عند الشافعي فجاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها ، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت : والله لا تفوتني فتيا الشافعي ، فأخذت الرقعة من يده فإذا فيها :

سل الفتى المكي هل في تزاور وضمّة مشتاق الفؤاد جناح

فوجدت الشافعي قد وقع :

فقلت : معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يفتي لمحدث بمثل هذا . فقلت : يا أبا عبد الله ، تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب ؟ فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد بلي على أهله في هذا الشهر — يعني شهر رمضان — وهو حدث السن ، فسأل هل عليه جناح أن يقبّل أو يضم — وهو صائم — فأفتيته بهذا

قال الربيع : فتتبعت الشاب فسألته عن حاله ، فذكر لي مثل ما قال الشافعي ، فما رأيت فراسة أحسن منها

٣٠٦ — شتان بين قرى وبين رجال

في (المحاسن والمساوى) للبيهقي : نظر المأمون يوماً إلى ابنه

---

(١) شكيت لغة في شكوت

(٢) هنات : فعلات ، جمع هنة

(٣) المزود : وعاء يجعل فيه الزاد

(٤) بادر الشيء وبادر إليه : أسرع

---

(١) هب يفعل كذا : طفق ، أخذ ، شرع . في (التاج) : من المجاز لحيت فلاناً ألحاه لحيا إذا لمته فهو لاح وذاك ملحى كرمى . قال الكسائي : لحيت الرجل من اللوم بالياء لاغير ، ولحوت العود ولحوت بالياء والواو

قيل لبعضهم : أي وقت تحب أن تموت ؟ قال : إن كان ولابد فأول يوم من رمضان . ولبعضهم :

وتأمرني بالصوم لادر درها وفي القبر صوم — يا أميم — طويل

(٢) الأزهري : العرب تذكر الشهور كلها مجردة الا شهر ربيع وشهر رمضان (اللسان) وجمع رمضان : شهور رمضان ورمضانات ، والمحرم : المحرمات ، صفر : أصفار ، شهر ربيع : شهور ربيع ، رجب أرجاب ، وجماديات ، وشعبانات ، وشوالات شواويل ، وذوات القعدة ، وذوات الحجة (أدب الكتاب لابن قتيبة)

العباس وأخيه المعتصم فابنه العباس يتخذ المصانع[١] وبنى الضياع والمعتصم يتخذ الرجال فقال :

يبنى الرجال ، وغيرُه يبنى القرى
شتّانَ بين قُرى وبين رجالِ [٢]

٣٠٧ — أنظر كيف شئت

قال ابن سعيد المغربى : كان بنو حمود من ولد إدريس العلوى الذين توثبوا على الخلافة فى أثناء الدولة المروانية بالأندلس يتعاظمون ويأخذون أنفسهم بما يأخذها خلفاء بنى العباس ؛ وكانوا إذا حضرهم منشد لمدح أو من يحتاج إلى الكلام بين أيديهم يتكلم من وراء حجاب . والحاجب واقف عند الستر يجاوب بما يقول له الخليفة . ولما حضر عبد الرحمن بن مقانا الغنداق الأشبونى وأنشد إدريس بن يحيى الملقب بالعالى قصيدته النونية :

أَلبرْقِ لائح من أندرين ذرفت عيناك بالماء المعين[٣]
لعبت أسيافه عارية كخاريق بأيدى اللاعبين
ولصوت الرعد زجر وحنين ولقلبى زفرات وأنين
وأناجى فى الدجى عاذلتى ويْك لا أسمع قول العاذلين
عيّرتنى بسقام وضنى إن هذين لدين العاشقين[٤]
قد بدا لى وضح الصبح المبين فاسقنيها قبل تكبير الأذين[٥]
أسقنيها مُزّة مشمولة لبثت فى دنها بضع سنين[٦]

(١) المصانع : الأبنية ، القصور . والعرب تسمى القرية والقصر مصنعة ويقولون هو من أهل المصانع يعنون القرى والحضر

(٢) يقال : شتان قاما ، وشتان ما بينهما ، وشتان بينهما . وذكر (الزهر) شتان ما بينهما فى المولد . وفى (اللسان) أبى الأصمعى : شتان ما بينهما . وفى (الاقتضاب) : قد أنكر الأصمعى أشياء كثيرة كلها صحيح . و (بين) تكرر مع المظهر كما تكرر مع المضمر ، وذلك فى كلام الجاهليين والاسلاميين أكثر من الكثير . وقد خطأ الحريرى فى (الدرة) التكرير وذكر الخفاجى فى (شرحها) جوازه

(٣) أندرين : اسم قرية (كانت) فى جنوبى حلب بينهما مسير يوم للراكب (ياقوت) ومن سلطان الألفاظ الشعرية حنين أندلسيين إلى أندرين فى شعرهم .

(٤) عيره كذا وبكذا قال عدى
أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور ؟

(٥) الأذين : المؤذن ، الآذان

(٦) المزة والمزاء (بضم الميم) الخمر التى تلذع اللسان وليست بالحامضة (اللسان) خمر مشمولة : طيبة الطعم (الأساس)

مع فتيان كرام نجب يتهادَون رياحين المجون
شربوا الراح على خدٍّ رشا نوّر الورد به والياسمين

فلما بلغ إلى هذا البيت :

أنظرونا نقتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين !

رفع الخليفة الستر بنفسه وقال : أنظر كيف شئت . وانبسط مع الشاعر ، وأمر له باحسان . فكان هذا من أنبل ما يحكى عنه

٣٠٨ — الحمرة التى تعلو وجهها من الحياء

فى (الظرائف واللطائف) للمقدسى : قيل لبنت أرسطاطاليس : ما أحسنُ ما فى المرأة ؟

قالت : الحمرة التى تعلو وجهها من الحياء

٣٠٩ — المقابلة

فى (خزانة ابن حجة) : المقابلة من أنواع البديع وهى التنظير بين شيئين فأكثر ، وبين ما يخالف وما يوافق[١] . ومن معجزات هذا الباب قوله تعالى : (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله) ولأبى الطيب فى مقابلة خمسة بخمسة :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

وأخبرنى مولانا قاضى القضاة الشافعى نور الدين الحاكم بحماسة المحروسة المشهور بخطيب الدهشة أنه كان بحماة يهودى يطوف بالحناء والصابون على رأسه ويقول : معى حناء أخضر جديد ، وصابون يابس عتيق

٣١٠ — مضطر

قال أبو سعيد السيرافى : رأيت متكلماً ببغداد بلغ به نقصه فى العربية أنه قال فى مجلس مشهور : إن العبد مضطرٌ[٢] بفتح الطاء ، والله مضطرّ بكسرها . وزعم أن من قال : مضطر عبده إلى كذا بالفتح — كافر . فانظر أين بلغ به جهله ، وإلى أى رذيلة أداه نقصه

(١) المقابلة أعم من المطابقة ، المطابقة لا تكون إلا بالأضداد والمقابلة بالأضداد وغير الأضداد (الخزانة)

(٢) إسما الفاعل والمفعول فى مثل (مضطر) المدغم و (معتاد) المعتل يظهران فى صورة واحدة